الفصل الثالث

المبحث الأول

هزيمة الموساد الإسرائيلي

" الجيش المصري والجيش السوري مستعدان لشن هجوم على إسرائيل يوم السبت ٦,١٠,١٩٧٣ عند الغسق "

كان هذا هو نص السطر الأول من الوثيقة، التي تم إرسالها من رئيس الموساد آنذاك، تسيفي زامير إلى زعيم الجيش تحت قيادة رئيسة الوزراء جولدا مائير.

بناءاً علي تعليمات المخابرات العامة المصرية في سيناريو مخابراتي محكم في ستينيات القرن المنصرم اتصل أشرف مروان المقرب من الرئيس المصري آنذاك أنور السادات وصهر الرئيس السابق جمال عبد الناصر بالموساد وتظاهر بتقديم خدماته لتل أبيب قبلت وكالة التجسس بسهولة، وأعطته الاسم الرمزي (الملاك).

قبل يومين من اندلاع الحرب، اتصل مروان بمديره في الموساد وطلب عقد اجتماع مع زامير من أجل تحذيره من الهجوم المصري الوشيك وتقديم معلومات حول كيفية شن هذا الهجوم.

في أبريل ١٩٧٣، وردت معلومات عن هجمة تبدأ يوم ٧ مايو.

ثم وردت معلومات لاحقة عن أن الهجوم سيكون في أخر مايو أو أول يونيو.

وفي آخر أبريل وصلت معلومات إلي جهاز الموساد أن الحرب ستندلع إما يوم ١٩ مايو أو ١٦ يونيو، ثم وردت معلومات جديدة في أول مايو أكدت أن الحرب ستبدأ يوم ١٩ من الشهر ذاته، قبل أن ترد معلومات أخرى أن الحرب قد تندلع في أيام الإحتفال بيوم الاستقلال في إسرائيل (١١-١٢ مايو).

كانت معظم المعلومات التي حصل عليها الموساد في الأشهر الثلاث قبل اندلاع حرب أكتوبر تعتمد على عملاء لهم في مصر، لكن معظم عملائهم ذكروا في تحليلاتهم للمعلومات التي وردتهم وأرسلوها بدورهم للجهاز الإسرائيلي أن السادات لم يغير وجهة نظره ولن يبدأ الحرب.

لم تكن هذه المعلومات هي أهم ما اعتمد عليه الموساد في تقدير موقفه وتحركاته،

ففي يوليو ١٩٧٣، أرسل مصدر عالي المستوى وصلته معلومات تقول إن: الحرب ستبدأ في نهاية سبتمبر أو أول أكتوبر، كما أكد إن هذه المعلومات من وجهة نظره ليست جدية، وأن هذا التاريخ سيعبر كما عبر ما قبله، لذا ونظرًا لرفعة مستوى المصدر وخبرتنا في التعامل معه كان رأيه وتحليله مؤثرًا جدًا لتحليلات الموساد [1].

في ٢٥ سبتمبر ١٩٧٣، استقبلت رئيسة الوزراء الإسرائيلية آنذاك، جولدا مائير، شخصية عربية رفيعة المستوي في لقاء شهير لكن تفاصيله وضعت في

---

[1] أريه شاليف رئيس قسم البحث بالموساد الإسرائيلي كتاب **Israel's Intelligence Assessment Before the Yom Kippur Wa**

سياج من الأقاويل المتضاربة، الظروف التي حدث فيها اللقاء ومحتواه مازال محل جدل.

طلبت الشخصية العربية رفيعة المستوى مقابلة جولدا مائير قبل موعد اللقاء بيومين موضحًا لها أن أهمية هذا اللقاء يستدعي أن تغير جدول مواعيدها.

وافقت جولدا وتقابلا في مبنى تابع للموساد بالقرب من تل أبيب.

اصطحبت الشخصية العربية رفيعة المستوى رئيس وزراءه، واصطحبت مائير مستشارها السياسي ومدير مكتبها، موردخاي جازيت، بالإضافة إلى سكرتيرها(لو قادر).

اختلفت الرؤى حول هذا الاجتماع، ففيما رأى رئيس فرع الاستخبارات الإسرائيلي، إيلي زامير، أن اللقاء أتى لتحذر الشخصية العربية رفيعة المستوي رئيسة الوزراء من اندلاع حرب وشيكة علي الجبهة المصرية السورية.

التقي الثنائي في نوفمبر ١٩٧٢ ويوليو ١٩٧٣ وأغسطس وسبتمبر من نفس العام.

كان الموساد يسجل ويذيع عبر دائرة تلفزيونية مغلقة لقاء جولدا مائير مع الشخصية العربية رفيعة المستوي دون معرفة الأخير، حيث انبرت مجموعة صغيرة من العاملين بالجهاز المخابراتي في تدوين ملاحظاتهم.

ذُكر تحذيره من الحرب في صفحة ٩ من محضر الاجتماع الذي أُرسل في الساعة ٦ صباحًا من اليوم التالي لوزير الدفاع، موشيه ديان، ورئيس الأركان، ورئيس فرع الاستخبارات.

ويعزز هذه الرواية ما قاله السكرتير العسكري لرئيسة الوزراء آنذاك، إسرائيل ليئور، في مذكراته: ذهبت إلى مكاتب وزير الدفاع ورئيس الأركان ورئيس فرع الاستخبارات كي أطلعهم على المستندات التي تحتوي على التحذير من الحرب، ديان قرأها وداود قرأها وإيلي زاميرا أيضًا، وكان رد فعلهم جميعًا باردًا وغير مهتم"

رواية أخري لهذا الحواريسرده الصحفي موشيه وكانت كالآتي:

الشخصية العربية رفيعة المستوي:تم إخبارنا عن طريق مصدر موثوق أن كل وحدات الجيش السوري في وضعية استعداد للهجوم، فقط وحدة واحدة مرتكزة في الجنوب السوري، ومهمتها حماية الحدود إذا حاولت إسرائيل أن تقوم بهجمة مرتدة"

مائير: وما دلالات ذلك؟

الشخصية العربية رفيعة المستوى : لا أعلم إذا كان له مدلولًا لكن لدي بعض التحفظات لكني لست متأكدًا"

(مائير): هل يمكن لسوريا أن تشن هجومًا بدون مصر؟

الشخصية العربية رفيعة المستوي : لا أعتقد أنها ستتصرف وحدها، أعتقد أن مصرستنضم إلى سوريا في حالة الحرب. [١]

---

[١] الصحفي موشيه زاك، كتاب **The Secret Relations between Jordan and Israel**.

في ٢٤ سبتمبر، وفي اجتماعات للقيادات العليا للجيش والمخابرات الإسرائيلية، ذكر "شاليف"(١)

إن الصور الأخيرة للقوات السورية توضح اكتمال استعداداتهم التي كانت قد بدأت في الرابع من الشهر نفسه، لكن الرد عليه من رئيس الأركان كان أنه "من غير المنطقي وغير جائز الحدوث أن تشن سوريا الحرب وحدها بدون مصر إذا كان هناك حرب من الأساس"

ورغم ذلك أصدر رئيس الأركان أوامره بزيادة عدد الدبابات في هضبة الجولان من ٧٠ إلى ١٠٠، لكنه أصر على رأيه بأن شيئًا لن يحدث عندما اجتمع بوزير الدفاع "ديان" لاحقًا موضحًا له: أعتقد أن هذا الأمر كله غير جائز الحدوث"

في ٢ أكتوبر، أصدر قسم البحث بالموساد تقرير مخابراتي بعنوان (الخطة السورية لاقتحام الجولان تحليل) وتضمن كل المعلومات وتفصيلات التحركات السورية وتفاصيل الاستعدادات، لكن التقرير ذكر أنه:بالرغم من أن التحضيرات السورية تهيئهم للهجوم إلا أن السوريون مدركين أن الأوضاع العسكرية والسياسية ليست مهيئة، وأن لديهم نقاط ضعف كبيرة وأساسية.

في الساعة ٢ صباح يوم ١ أكتوبر رن الهاتف في مبنى الموساد، كان على الخط مصدر مصري موثوق به، يخبر إسرائيل أن الجيشين المصري والسوري سيشنان الحرب في الصباح تحت القيادة المصرية، وسريعًا تم تمرير المعلومة

---

(١) كتاب **Israel's Intelligence Assessment before the Yom Kippur Wa**. المصدر السابق بتصرف.

للجهات المختصة في الجهاز، كنا على علم بالتدريبات المصرية الكبيرة التي تتم وتحركات وتغييرات الضباط، وتوقع القسم المصري أن تكون هذه المعلومة تتعلق بتلك التدريبات، لكن رغم ذلك تم الاهتمام بالمعلومة كونها قادمة من مصدر موثوق.

"أعطيت تعليماتي لرئيس القسم المصري أن يتجاهل القرار السياسي بالحرب وأن يبحث إذا ما كانت مصر قد قامت باستعدادات للقيام بحرب في الصباح وإذا كانت قد أعلنت حالة التعبئة العامة من أجل ذلك، لكن البحث قال أن أي من تلك الاستعدادات لم تحدث".

وقد اقترح (شاليف) حسب قوله، أن يقم الجيش الإسرائيلي وسلاح الجو بالاستعداد على الجبهة المصرية تحسبًا لأي شيء، لكن اقتراحه لم يلقى اهتمامًا.

قبل حوالي ٤٠ ساعة من اندلاع الحرب، تلقى الموساد، حسب رواية رئيسه حينها، تحذيرًا من مصدررفيع أن الحرب ستندلع، ما نفاه مدير الموساد حينها قائلًا إن كل ما قاله المصدرهو أن (شيئًا ما سيحدث) وهو ما نقله بدوره إلى رئيس الأركان ووزير الدفاع صباح يوم ٥ أكتوبر.

طلب المصدرفي تلغراف مساء يوم الرابع من أكتوبرمقابلة مدير الموساد، والذي كان مكلفًا بالتعامل معه عدة مرات من قبل، للحديث عن الحرب، دون توضيح تفاصيل، وقد وصل التلغراف لمكتب مدير الموساد زامير في الساعة الثانية ونصف صباح الخامس من أكتوبر، وتبعه مكالمة تلقاها زامير في منزله من رئيس قسم الاستخبارات يخبره فيها برحيل الخبراء الروس من مصر

وسوريا، كانت المكالمة في ذلك التوقيت تعني أن الرجل يشعر بشيء غير طبيعي يحدث.

لم يذكر مدير الموساد في اجتماعه مع مدير فرع الاستخبارات أي شيء عن تلقيه تقرير من مصدر رفيع عن حرب وشيكة، المصدر اقترح لقاء ليلة ٥ أكتوبر، إذا كان واثقًا من وقوع الحرب كان يمكن أن يقول قبل لقاء زمير، لكنه لم يقل، لكن في رأي المسؤولين الرفيعين، وفي ظل حالة التوتر العالية في تلك الفترة، كان من الطبيعي أن يكون المصدر يريد أن يناقش خطر الحرب.

يقول شاليف: وهو ما اتفق فيه مع (زامير) لاحقًا في التحقيقات عقب الهزيمة أن الأمر كان واضحًا أنه «تحذيرًا من الحرب"[١]

كشفت وزارة الدفاع الإسرائيلية عن مجموعة من وثائق لجنة أجرانات، التى شكلتها إسرائيل للتحقيق فى أسباب الهزيمة الصاعقة التى تكبدها الجيش الإسرائيلى في حرب كيبور يوم الغفران (حرب أكتوبر)

تتضمن الوثائق، التى أفرجت عنها وزارة الدفاع الإسرائيلية، الشهادة التى أدلى بها العميد شموئيل جونين، قائد المنطقة الجنوبية بالجيش الإسرائيلى، خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣، الذى مثل عدة مرات أمام لجنة التحقيق.

سمح الجيش الإسرائيلى بالكشف عن وثيقتين فقط من شهادته وحجب بقية الشهادات.

---

[١] نفس المصدر السابق.

تشير الوثيقة إلى شهادة جونين، الذى كان يلقب باسم (جورووديش) عند مثوله أمام لجنة (أجرانات) للتحقيق، فى ديسمبر ١٩٧٣.

ُطلب منه أولاً أن يشرح الأجواء التى كانت سائدة فى الجيش الإسرائيلى خلال الفترة التى سبقت اندلاع الحرب.

أكد جونين أن هذه الأجواء أثرت بالفعل على طريقة التعامل مع المعلومات الاستخباراتية، وساق مثالاً علي ذلك عبر الإشارة إلى المناقشات التى كانت تجريها قيادة أركان الجيش الإسرائيلى، مطلع عام ١٩٧٣، فيما يتعلق بتقليص فترة الخدمة للجنود النظاميين بالجيش الإسرائيلى، ويقول:كان الافتراض الأساسى فى النقاش حول تقصير فترة الخدمة، قائماً على أننا لن ندخل حرباً جديدة خلال السنتين القادمتين على الأقل"

أردف جونين للجنة أنه قبل أن يتولى قيادة المنطقة الجنوبية بالجيش الإسرائيلى صدرت وثيقة تتضمن ١٤ دليلاً على استعداد مصر للحرب، وكان ينبغى أن تؤدى تلك الأدلة إلى لفت انتباه الجنود إلى الاستعدادات المصرية لشن الحرب، وكان من بينها أدلة متقدمة للغاية، مثل رصد جنود قوات خاصة (كوماندوز) مصرية فى الخطوط المتقدمة على الجبهة المصرية، وكانوا يرتدون ملابس مموهة وأحزمة مختلفة عن الأحزمة التى كان يرتديها بقية جنود الجيش المصرى، وكان جنود الكوماندوز المصريون لا يلتزمون بالأماكن المعتادة، حتى إذا شاهدوا الجنود الإسرائيليين.

(يجال يادين) رئيس الأركان الإسرائيلى الأسبق أحد أعضاء لجنة أجرانات اهتم بوثيقة الإنذار المبكر التى تحدث عنها (جورووديش) وبدأ التحقيق معه، وسأله

هل وصلت الوثيقة إلى مستوى الجنود العاملين فى المواقع؟

وهل وصلت مكتوبة أم لا؟

فأجاب (جورووديش) بأن الوثيقة كان ينبغى أن تصل إليهم فعلاً، لكنه لا يعرف ما إذا كانت قد وصلتهم مكتوبة أم لا.

كل الأمور التى حدثت على الجانب المصرى كانت تحدث بدقة، لكن على عكس الأمور المكتوبة هنا، وهى أمور لم يكن يخطر على بال أحد أن تحدث. على سبيل المثال، سمعنا شهادات عن (فجأة نصب المصريون خيمة ضخمة علناً)، (يادين) أليس من المحتمل أن تكون الوثيقة التى تحدثت عنها قد وقعت فى يد المصريين؟

(جورووديش) سيادة اللواء (يادين) سوف أسلمك التقارير التى رأيناها، وقد أتيت الآن لأقول إن كل الأدلة التى تم رصدها فى الوثيقة كانت حقيقية وموجودة بالفعل.

ويصر(يادين): على العكس تماماً، لم يكن هناك أى من تلك الأدلة.أليس ممكناً أن تكون تلك الوثيقة قد وصلت إلى يد المصريين، وتعمدوا أن يتصرفوا على العكس تماما من تلك الأدلة المذكورة فى الوثيقة الإسرائيلية؟. فكل ما فعله المصريون أمور غيرطبيعية. على سبيل المثال، أصبح الجنود يسيرون بلا أحزمة ، وبلا قبعات مميزة أو واضحة، نصبوا الخيام بدلا من إزالتها، وبدلا من

أن يختفى الجنود من الساحة ذهبوا لصيد السمك، وحصلنا على تقرير من الوحدة (٨٤٨) وهى وحدة التنصت التابعة للجيش الإسرائيلى (تحول اسمها اليوم إلى الوحدة ٨٢٠٠ إيه إم دى)

فى تلك الفترة كان عدد الاتصالات التى أجراها الجنود بذويهم أقل كثيراً مما كان عليه فى ١٥ مايو ١٩٧٣ على سبيل المثال، وبالنسبة لحركة العربات، حصلنا مثلا على معلومات بأنهم كانوا يتظاهرون بأنهم يسيرون بعرباتهم إلى الشمال، ثم يعودون إلى الجنوب، وبالنسبة لطرد وإخلاء السكان من منطقة القناة، وجدنا أن العكس هو ما حدث ،ففجأة وجدناهم يقولون إنهم يحضرون مواطنين، ومن بينهم نساء وأطفال كى يعملوا.

أليس من المحتمل أن تكون هذه الوثيقة قد سقطت فى أيدى المصريين، وتعمدوا التصرف على عكس ما ورد فيها؟

وأصر أعضاء لجنة التحقيق، خاصة (يادين) ورئيس الأركان الإسرائيلى الأسبق (حاييم لاسكوف) ورئيس اللجنة (شمعون أجرانات) على كشف المزيد من المعلومات حول تلك الوثيقة، وحجم انتشارها، حتى تأكدت مخاوفهم فى النهاية من أن الوثيقة كانت من البداية لدى المخابرات المصرية.

ثم جاء دور (أجرانات) فتوجه بالسؤال إلى (جورووديش) عما إذا كان يريد أن يقول أن هذه الأدلة التى رصدها الجيش الإسرائيلى عن استعداد المصريين للحرب لم تكن موجودة؟

فأجاب جورووديش: ما أقوله بدقة إن كل هذه الأدلة لم تظهر أبدا حتى لحظة إطلاق النيران واندلاع الحرب.

كما اعترف (جورووديش) بأنه لم يكن قلقا بشأن اندلاع الحرب، وأنه أدخل جنوده إلى درجة الاستعداد فقط فى الساعة السادسة والنصف من صباح يوم السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣، فى الوقت الذى كانت تملك فيه إسرائيل معلومات شبه أكيدة بأن الحرب ستندلع فى مساء ذلك اليوم.

لكن هل كان هناك وثائق من العميل بابل(الملاك) نبهت رئيس الموساد عن موعد وتوقيت الحرب لم تنقلها الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية(أمان) إلى رئيسة الوزراء الإسرائيلية آنذاك جولدا مائير؟

تكشف الوثائق أن معلومات حاسمة ومهمة فى الحرب لم تنقلها الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) إلى رئيسة الوزراء الإسرائيلية آنذاك جولدا مائير.

وتتعلق إحدى الوثائق بشهادة ألفريد (عاينى)الذى كان آنذاك مساعدا لرئيس الموساد الإسرائيلى تسيفى زامير، الذى استقبل برقية درامية عاجلة من لندن فى الليلة الفاصلة بين ٤ و٥ أكتوبر ١٩٧٣. كانت البرقية من مسؤول الموساد الذى يتولى تشغيل العميل المصرى أشرف مروان، بحسب الوثائق الإسرائيلية، الذى كان يحمل اسما كوديا هو(الملاك)

تضمنت البرقية إشارة واضحة على قرب اندلاع الحرب، بالإضافة إلى طلب مروان أن يأتى إليه رئيس الموساد لمقابلته بشكل عاجل.

قال (عاينى) فى شهادته أمام لجنة أجرانات: لم نستقبل برقية من هذا النوع من قبل، فقد طلب المصدر (أشرف مروان) أن يذهب رئيس الموساد

تحديداً لمقابلته، الأمر الذى يعنى أن لديه معلومات مهمة للغاية، وأدركت أن ذلك دليل على أن الحرب ستندلع.

طلبت لجنة (أجرانات) من (عاينى) والعميد(يسرائيل ليئور) السكرتير العسكرى لرئيسة الوزراء جولدا مائير، توضيح أسباب عرقلة إبلاغ المسؤولين بمعلومة استخباراتية مهمة تشير إلى قرب اندلاع الحرب؟

وكيف تم إهدار وتجاهل هذا الإنذار المبكر الذى وصل من أهم مصدر للموساد على الإطلاق، وإخفاؤه عن جولدا مائير؟

بعد وصول البرقية الدرامية من لندن إلى الموساد الإسرائيلى، وكانت تتضمن كلمة (كيمياء)وهى إشارة إلى أمر خطير حسب الاتفاق بين الموساد وعميله.

قرر (عاينى) أن يوقظ رئيس الموساد زامير من نومه رغم الوقت المتأخر ليلا، وعدم الانتظار حتى الصباح.

(عايني) يسرد في شهادته :اتصلت به هاتفياً على الفور، ورويت له بشكل عام ما حدث، واستمع لى، وقال لى: شكرا، حسنا، سأذهب لرؤيته فى الصباح!

من ضمن خطة الخداع الاستراتيجي التي انتهجها السادات الإعلان عدة مرات عن عام الحسم ويمر العام دون حسم

فانتهج معهم أشرف مروان هذا النهج فقد سبق أن حذر إسرائيل عدة مرات من حرب وشيكة، ورفعت إسرائيل درجة الاستعدادت القصوي لجيشها، ولم يكن يحدث شيء فى كل مرة من المرات السابقة.

لكن الملاك المصري لم يسبق له طلب لقاء رئيس الموساد!؟

سارع مساعد رئيس الموساد (عاينى) إلى تدبير رحلة طيران (لزامير)واتصل به مرة ثانية للتأكيد عليه،ويقول:فى تلك المرة حكى لى رئيس الموساد أن رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية (أمان) اتصل به هاتفيا، وأخبره بمعلومات عن استعداد السوفيت للرحيل من سوريا، فقلت لرئيس الموساد إن ما قاله رئيس المخابرات العسكرية يتفق تماماً مع ما أخبرته به ليلة أمس، واتضح لى عندئذ أن رئيس الموساد لم يفهم ما قلته له بشكل كاف، ويبدو أنه كان شبه نائم ولم يستوعب ما قلته له بشأن إنذار مبكر عن الحرب فقال لى انه سيتصل هاتفياً مجدداً برئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية لإخباره بالأمر، وكى أشرح له أن الأمر جاد للغاية على هذا النحو كانت معلومة المخابرات العسكرية الإسرائيلية عن خروج السوفيت من سوريا، إلى جانب المعلومة التى أرسلها مروان من لندن، كافيتين لإقناعه بأنه لا يوجد خيار آخر فاعتقدت أن ذلك إنذار ببدء الحرب، خاصة أن رئيس الموساد حكى لى عن خروج العائلات الروسية، فلم يساورنى الشك ابداً فى الأمر.

ثانية يوجه رئيس أركان الجيش الإسرائيلى الأسبق(يجال يادين)بالسؤال إلى (عاينى): لماذا لم يقم الموساد بنقل هذه المعلومة المفزعة إلى السكرتير العسكرى (لجولدا مائير) (العميد ليئور)؟

فأجاب (عايني) المخابرات العسكرية الإسرائيلية كانت الزبون الأساسى للمعلومة ،هناك قاعدة ثابتة بأن كل المعلومات التى ترد من (الملاك) ينبغى

إرسالها إلى رئيس الوزراء، ولكن ذلك كان سيستغرق عدة ساعات، ولم أفكر بأى شكل من الأشكال فى إيقاظ (ليئور) ليلاً.

ولكني قمت فى الصباح بالاتصال هاتفياً بالسكرتير العسكرى لرئيسة الوزراء، ولكنه كان فى اجتماع ،تركت له معلومة بضرورة أن يتصل بى فور خروجه من الاجتماع، واتصل بى (ليئو) فعلاً قبل الظهيرة، وحكى لى أن نقاشاً جرى فى الحكومة حول الموضوع، وأن رئيسة الوزراء سمعت من وزير الدفاع عن سفر رئيس الموساد إلى الخارج ،وفى حديث لى مع (ليئور) ذكر لى أنه كان من الأفضل أن أصر على إخراجه من اجتماع الحكومة، وألا أنتظر حتى ينتهى.

يعاود (يادين) بالسؤال هل كان هناك خلل فى التعامل مع معلومة كهذه، مما ترتب عليه عدم وصولها إلى رئيسة الوزراء ووزير الدفاع؟

(عاينى): إن تقديم المادة إلى رئيس الوزراء لم يكن وارداً للاحتياجات العملياتية، ولذلك لم يكن يبدو لى طبيعياً أن أقوم بإيقاظ (ليئور) ليلاً فمن الممكن أن أوقظه لأحكى له عن احتمال وقوع انفجار مثلاً لأن ذلك يدخل فى نطاق مهامه.

يتدخل (إسحاق نيبنتسال) النائب العام لاسرائيل وعضو لجنة أجرانات بالقول :كان يمكن نقل المعلومة نفسها بدون سفر رئيس الموساد ببساطة انظروا ستندلع الحرب!

(يادين) رئيس الأركان الإسرائيلى الأسبق :كان لدينا أيضاً خطة الحرب.(عاينى) لقد أتى بشىء خاص من نوعه، بالنسبة له كان يملك شيئاً فريداً وخاصاً يستحق أن يستدعى أكبر مسؤول لتسليمه المعلومة.

(نيبنتسال): من ناحية أخرى أيضاً، كان يدرك أن تأخير المعلومة لمدة ٢٤ ساعة يعنى تأخيرنا عن فعل أى شىء.

(عاينى): هذا صحيح، ولكن ربما لم يفكر مروان بهذا الشكل، ولم يكن العامل الأمنى فى باله، أو على الأقل لم يكن حاسماً.

(نيبنتسال): قلت هنا أمراً مهماً للغاية لو لم يكن مروان حريصاً على موضوع الأمن، لوجد وسيلة أخرى لنقل المعلومة، فقد كانوا يرونه عميلاً مزدوجاً!!! ولم يكن ينبغى عليه أن يخاف بهذا الشكل من أن يشعروا بأنه يتحدث إلينا ،ربما كان له تأمين مضاد، بالإضافة إلى أنهم كانوا يعرفون أنه يتصل بنا، لا أقول إنهم كانوا يعرفون كل اتصالاته بنا.

(عاينى): أعتقد أننا إذا عدنا إلى الوراء، وراجعنا الأمور التى أبلغنا بها سوف نتأكد على الفور أن هذا الأمر لم يكن فى باله.

(نيبنتسال): لا أحد أبداً يعلم الطرف الذى يخدعه العميل المزدوج!!! أو الطرف الذى يخدمه ويعمل لصالحه!!! وأنا أفهم من كلامك أن مروان كان يخدمنا بإخلاص!!! ولكن ربما كان متنكراً خلال ذلك فى صورة عميل مزدوج.

(عاينى): كان من السهل عليه ألا يخرج من بلاده، وألا يبلغنا بأى معلومات، وعندها لم نكن سنعرف أى شىء على الإطلاق، ولم يكن بوسع أحد أن يتهمه بأى شىء أو يسأله لماذا لم تسافر، لأننا نعلم أنه لم يكن قادراً بالضرورة على ذلك.

فى ٦ ديسمبر١٩٧٣ ، أى بعد شهرين من الحرب، وقف أمام لجنة أجرانات العميد (ليئور) السكرتير العسكرى (لجولدا مائير) تركزت شهادته

والتحقيقات معه حول مسارات وطرق نقل المعلومات الحساسة إلى رئيس الوزراء.

هل من المحتمل أن وقتا ثمينا ضاع منذ لحظة وصول إنذار الحرب حتى وقوع الحرب نفسها؟.

(ليئور) إنه خلال الفترة التى سافرت خلالها (جولدا مائير) إلى خارج إسرائيل، قبل أيام قليلة من اندلاع الحرب، كان حريصا على إحاطتها علماً بكل المعلومات الحساسة المتعلقة بالوضع الراهن فقد كانت المعلومة تصلها بأى طريقة كانت، فإذا اعتقدنا أنه ينبغى أن تصلها تلك المعلومة، نحرص على وصولها إليها بسرعة.

كما كشف (ليئور) لأعضاء اللجنة عن معلومة استخباراتية أكثر خطورة تدل بما لايدع مجالاً للشك قبل الحرب بأسبوعين

أبلغها رئيس الموساد زامير إلى رئيسة الوزراء جولدا مائير تشير إلى إرسال روسيا صواريخ من طراز سكود إلى مصر، وكان ذلك أول إشارة على أن الحرب تقترب.

ثم قرأ (ليئور)على أعضاء اللجنة الكلمات التالية من محضر حديث بين (زامير) ورئيسة الوزراء: هل تعلمين أننا حصلنا على معلومات عن صواريخ يصل مداها إلى ٣٠٠ كيلو متر، يبدو أنها صواريخ سكود، ولدينا معلومات تؤكد ذلك، وهناك صواريخ يتراوح مداها بين ١٠٠ و٣٠٠ كيلو متر، لها رؤوس كيماوية ونووية"

هنا أصيب (نيبنتسال) بالدهشة من هول وقع الكلمات التى سمعها، وتساءل: هل هذا الكلام مكتوب؟

أريد أن أتأكد من ذلك!

فمل كان من (ليئور) إلا أن قام بقراءة العبارة ثانية :لها رؤوس كيماوية ونووية.

رئيس الموساد (زامير) قال خلال اللقاء كما ورد بمحضر الجلسة :أنا مضطر إلى القول إننى فوجئت تماماً بما يفعله الروس!!!

كما شدد (زامير) أمام (جولدا)على أن ذلك يعد تصعيداً واضحاً وقال: هناك أدلة على أن تلك الصواريخ فى طريقها إلى مصر، أو وصلت إلى هناك فعلا.

رئيسة الوزراء، هل نتحدث فى ذلك مع... (تم حذف اسم الشخص الذى ورد اسمه خلال اللقاء من الوثائق التى تم الكشف عنها)؟

لكن يدعوت أحرنووت الإسرائيلية

تقول إن رئيس الموساد كان يقصد الأمريكيين على ما يبدو.

تطرق (ليئور) إلى الفكرة الرائجة آنذاك فى موضوع نقل الصواريخ الروسية إلى مصر، والتى كانت تعنى أن لذلك أهمية درامية فى التدليل على النوايا المستقبلية لمصر فقال: إن مصر والدول العربية كانوا يقولون طوال السنوات السابقة منذ حرب الأيام الستة (حرب يونيو ١٩٦٧) :إن مشكلتهم الرئيسية إنهم غير قادرين على ضربنا فى العمق، فقد كانت مشكلتهم هى العمق، وكان من الصعب أن يتسللوا إلى العمق، وكان هناك نقاش حول ذلك.. ولن

أدخل فى هذا الموضوع الآن، لأننى لست فى منصب(إيلى زعيرا)رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية ولا (تسافيكا زامير) رئيس الموساد.

مازال (ليئور) يتلو علي لجنة (أجرانات) محضر اللقاء بين (جولدا مائير) (وزامير) وأن (زامير) رأى فيما حدث، من بين كل الاحتمالات، جزءاً من (ماستر بلان)، أى خطة رئيسية يجرى تنفيذها.

(يادين) عضو اللجنة يوجه سؤالاً آخر إلي (ليئور)

فى ٣٠ سبتمبر ١٩٧٣.طلبت المخابرات المركزية الأمريكية (سى. آى. إيه) من إسرائيل تفاصيل عن معلومات حصلت عليها الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية عن خطة حرب سورية من قام بالتصديق على الإجابة فى صورتها النهائية إلى الأمريكيين؟

هل هو رئيس الوزراء أم وزير الدفاع؟

أم أن الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية ردت على جهاز مخابرات أجنبى من تلقاء نفسها؟

(ليئور):أعتقد أن ٩٩% من عمليات التقييم الدورية، كانت تجرى على مستوى أعضاء الأجهزة الاستخباراتية بدون توجيه من القيادة العسكرية!

لم يحدث فى أى مرحلة أن قامت القيادة العسكرية بإبلاغ (جولدا)بأى تقديرات مختلفة تتعلق بالمعلومات الاستخباراتية، فى أغلب الحالات، كانت تحصل على معلومات من نوع واحد، لم يكن يتم إطلاعها على آراء مختلفة، أو بدائل لم تحصل على معلومات بشأن آراء مختلفة، ولا أذكر أن حدث ذات مرة

أنهم جاءوا وقالوا بصورة واضحة أو بأى شكل من الأشكال نحن ضد هذا الموضوع!

وجه رئيس أركان الجيش الإسرائيلى الأسبق (حاييم لاسكوف) سؤالاً أخر إلى (ليئور) حول ما إذا كان رئيس الموساد زاميرقد أعرب عن رأيه أمام (جولدا) خلال الأيام التى سبقت اندلاع الحرب؟

فأجاب (ليئور): هل تذكر من تلك الفترة بعد رأس السنة أن رئيس الموساد وضع كل ثقله وقال لرئيسة الوزراء: ليس عندى شىء محدد لأقول ذلك، ولكن انطباعى من كل المعلومات الاستخباراتية أننا ذاهبون إلى حرب جديدة؟

فأجاب (ليئور) بالنفى وقال: فى ٤ أكتوبر ١٩٧٣، أى قبل يوم واحد من حصولنا على معلومة خروج العائلات السوفيتية من مصر وسوريا، تم عقد اجتماع، وهناك ألقى العقيد (جارا سابا) محاضرة عن الوضع على الجبهتين المصرية والسورية بالنيابة عن رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، وعرض الوضع كما تراه الاستخبارات العسكرية الذى يتلخص فى وجود احتمالات ضعيفة لاندلاع الحرب، ولم يختلف رأى رئيس الموساد عن ذلك، ولم يتطرق إليه تقديرات الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية التي كانت حاسمة دوماً، حتى فى أصعب الأوقات، لأن ذلك كان يوم الجمعة، أى عشية اندلاع الحرب، كان التقدير والتفكير قائماً على تقدير الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية. وقمنا فى ذلك اليوم بإبلاغ الأمريكيين بآخر تقديراتنا.

تركزت شهادة (عاينى) حول الإنذارات التى لم تصل إلى مكتب رئيسة الوزراء.

(يادين) فى أول أكتوبر ١٩٧٣، حصلت إسرائيل على برقية تتضمن معلومات عن نية سوريا شن هجوم عسكرى على إسرائيل، وفى اليوم التالى وصلت برقيات أخرى تؤكد المخاوف من وقوع هجوم سورى لم تصل إلى السكرتير العسكرى لجولدا مائير أياً من هذه البرقيات؟

يستنكرالقاضى (أجرانات) رئيس لجنة التحقيق: ولا واحدة من تلك البرقيات؟

فيؤكد (يادين) قائلاً: ولا واحدة!

معايير نقل المعلومات الخام أى بدون تحليل استخباراتى إلى رئيسة الوزراء، كانت تقضى بنقل الأمور والمسائل التى يعتقد رئيس الموساد أنها قد تهم رئيسة الوزراء شخصيا، وليس لأنه قد يؤثرعلى شىء عملياتى. وقد أدركت أنا ذلك الأمر،

وإذا أمعنا النظر فى تلك الملفات، لاحتجنا شهرين أو ثلاثة شهور، ويبدو تقريبا أنه لم يتم نقل معلومات تتعلق بموضوع التصعيد وتعاظم قوة الأعداء، أو شراء الأسلحة، أو الاستعداد للحرب إلى رئيسة الوزراء.

وأكد أنه أجرى عدة مكالمات هاتفية مع (ليئور) وقال: فى تلك المكالمات الهاتفية كان يتم نقل المعلومات.

(يادين): سألنا العميد (ليئور) فأكد أنه لم يحصل على تلك المعلومات، فماذا كان رده ورد (جولدا)على مجموعة البرقيات تلك؟

وهو يقول: إننى أسمع الآن لأول مرة فى حياتى عن تلك البرقيات!

(يادين) كان ينبغى عليهم أن ينقلوا المعلومة المهمة فى صورتها الخام إلى رئيسة الوزراء.

تبين لنا أن هذه البرقيات، فى صورتها الخام، تم نقلها بواسطة الاستخبارات العسكرية إلى وزير الدفاع ورئيس الأركان، لكن لسبب ما لم يتم تضمينها فى التقييم الذى أعدته الاستخبارات العسكرية للوضع.

(عاينى) مساعد رئيس الموساد :الموساد ليس الطرف المسؤول عن إحاطة رئيسة الوزراء بأمور معينة، فعندما يقرأ شخص ما تقريراً استخباراتياً لتقييم وضع ما، ثم يقرأ المعلومات فى صورتها الخام فإنه يفهم التقرير أفضل كثيرا، لأن المعلومات الخام تتضمن تفاصيل إضافية ومن ثم فعدم حرص الاستخبارات العسكرية على وضع المعلومات التى حصلت عليها، فى سياق التقرير التجميعى هو ما أدى إلى فقدان وضياع تلك المعلومة الحساسة وعدم الاهتمام بها.

(يادين) الأمر يبدو وكأن شيئاً ما سقط بين الكراسى معبراً عن اندهاشه من طريقة التعامل مع معلومة حساسة بهذا الشكل، وعن إنذارات بهذا الشكل؟

كيف لم يلاحظ أى مسؤول بالموساد أن المعلومة التى أرسلها العميل غير موجودة فى التقرير التجميعى للاستخبارات العسكرية أنا لا أفحص ما إذا كانت الاستخبارات العسكرية تنقل إلى رئيسة الوزراء معلومة من هذا النوع أو

ذاك فى صورتها الخام، فأنا أعلم أن الاستخبارات العسكرية وفقاً لتقديرى تنقل كل المادة الخام التى ننقلها إليها إلى رئيسة الوزراء.

يتدخل قاضى المحكمة العليا (موشيه لاندوى) وعشو لجنة التحقيق ويتسأل : كالعادة اعتمدتم على تقييم المعلومات الخام الذى أعدته الاستخبارات العسكرية، باعتبارها الهيئة التى تتولى إعداد التقييم؟

(عاينى): ليس تقييماً وإنما معالجة وتجهيز لتلك المعلومات لقد انطلقنا من فرضية أننا ننقل المعلومات إلى رئيسة الوزراء.

(يادين) :أوجه القصور والتقصير الاستخباراتى تكمن فى تلك النقطة يحدث هنا أمر مزدوج وخطير فالجميع يعتمد على تقديرات الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية.

(يادين) وفقا للوثائق الموجودة بين يدى أعضاء لجنة التحقيق، سبق أن أعلن العميل عن حرب وشيكة فى إبريل ١٩٧٣ مما ترتب عليه رفع درجة الاستعداد فى الجيش الإسرائيلى، وتم عندها نقل المعلومة فى صورتها الخام إلى رئيسة الوزراء مباشرة ما الفرق بين هذه الوثيقة والوثيقة السابقة؟

محاولا البحث عن سبب لعدم إبلاغ رئيسة الوزراء بأمر البرقية التى أرسلها أشرف مروان قبل وقوع حرب أكتوبر بساعات؟

(عاينى) يجيبه :لا أستطيع أن أخبرك لماذا حدث ذلك! فكان الغرور الإسرائيلى وجهود المخابرات المصرية كفيلا بأن تعمى أبصار الإسرائيليين، ليحقق المصريون ضربتهم المباغتة والمذهلة أيضاً [١]

---

[١] صحيفة يدعوت أحرنووت في سياق استعراضها لمضمون مجموعة جديدة من الوثائق التى

المبحث الثاني

خير أجناد الأرض يشعلون القـناة بدون نابالم

قبل بداية الهجوم المصري بـ ١٢ ساعة كان علي المصريين حتي يعبروا القناة التي استطاع الإسرائيليون تحويلها لجحيم ونار مستعرة تذيب الحديد فما بالنا بالبشر بواسطة أنابيب النابالم الحارقة إيقاف مفعول النابالم.

تولي جهاز المخابرات العامة المصرية ملف وقف ضخ أنابيب النابالم.

نجح جهاز المخابرات في معرفة تركيب هذه المادة عن طريق البطل المصري رفعت الجمال "رأفت الهجان" الذى أبلغها بمعلومات هامة وحيوية عن هذه الصهاريج منذ بداية التفكير فى انشائها.

كما طلبت المخابرات العامة من الهجان تكليف أحد عملاء الشبكة التي يديرها الهجان بتل أبيب بالحصول علي رسم هندسي دقيق للانشاءات والفتحات وما تحوية من سوائل ملتهبة ،ليس ذلك فقط فلم يهدأ جهاز المخابرات العامة المصرية إلا بعد وصول عينة من السائل المستخدم في الصهاريج الى القاهرة.

اكتشف جهاز المخابرات أن هذة الصهاريج الضخمة المعبأة بالمركب سريع الاشتعال لها صمامات تتحكم فيها طلمبات ضخ "ماصة كابسة" يخرج

تكشف المزيد من الأسرار الخاصة بحرب أكتوبر وكواليسها في تقريرلها بمناسبة مرور ٣٩ عاما على اندلا ع حرب أكتوبر.

منها خط أنابيب بقطر ٦ بوصة وتنتهى بفتحات تحت سطح الماء على مسافات متقاربة فى جميع النقاط الصالحة للعبور.

حدد رجال المخابرات المصرية أماكن فتحات خط النابالم بدقة متناهية لتبداء المرحلة الثانية من العملية.

وهي مرحلة التجارب العملية فقام أبطال الجيش المصري بالقيام بتجارب واقعية فتم حفر مجرى صغير بنفس مواصفات قطاع من قناة السويس بمكان ما فى صحراء مصر.

تم ضخ كمية من النابلم على سطح هذا المجرى وقام الأبطال بتجربة حية علي العبور وسط هذه النيران لتحديد نسبة الخسائر التى ستمنى بها القوات المصرية إذا عبرت وسط هذا الجحيم.

كانت النتائج الأولية مخيفة ومخيبة للآمال وكفيلة بتدمير فكرة عملية العبور فقد كانت درجة الحراة على سطح الماء اثناء اشتعال المادة يصل الى ٧٠٠ درجةمئوية.

وأثناء التجارب استشهد عدد من هؤلاء الأبطال دون أن ينجحوا فى عبور المجرى المائي التجريبي فكانوا أول شهداء الحرب.

في عملية كانت هي الأكثر تعقيداً في خطة الحرب ففشل العملية كان بمثابة إجهاض للحرب لأن الفشل كان سينبه اسرائيل الى جدية الجيش المصري في الدخول للحرب وعبور قناة السويس.

وفي ليلة السادس من أكتوبر وتحت جنح الظلام عبرت مجموعتان مدربتان من القوات المصرية لقناة السويس،

قامت المجموعة الأولى بقطع خراطيم الطلمبات ونجحت الثانية فى سد فتحات أنابيب النابالم بلدائن خاصة سريعة الجفاف.

نجحت العملية نجاحاً باهراً وكما أظهرت الوثائق التي نشرت فيما بعد أن موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي وبخ الجنرال (شموائيل جونين) الذى كان قائداً لجبهة سيناء آنذاك توبيخاً شديداً بسبب فشله فى تشغييل أجهزة النابلم وقال له: أنت جنرال تستحق رصاصة فى رأسك"

لم يكن ديان يدرك أنه بالفرض حتى لو قام جنراله بإصلاح أجهزته التي أعطبتها ضفادعنا البشرية فقد كانت جميع الفتحات المؤدية الى القناة مغلقة،

وإذا كان جنراله شموائيل جونين يستحق رصاصة في رأسه فكم رصاصة يستحقها موشي ديان في رأسه؟

دقت طبول الحرب يوم السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣ في تمام الساعة الثانية بهجوم مفاجئ من الجيشين المصري والسوري على القوات الإسرائيلية، وتحقق الهدف من وراء المباغتة العسكرية لإسرائيل.

توغلت القوات المصرية ٢٠ كم شرق قناة السويس، وتمكنت القوات السورية من الدخول في عمق هضبة الجولان.

بدأت مصر الحرب بضربة جوية تشكلت من ٢٢٢ طائرة مقاتلة عبرت قناة السويس وخط الكشف الراداري للجيش الإسرائيلي مجتمعة فى وقت واحد، استهدفت محطات الشوشرة والإعاقة في أم خشيب وأم مرجم ومطار المليز ومطارات أخرى ومحطات الرادار وبطاريات الدفاع الجوي وتجمعات

الأفراد والمدرعات والدبابات والمدفعية والنقاط الحصينة في خط بارليف ومصاف البترول ومخازن الذخيرة.

وبعدها بخمس دقائق قامت أكثر من ٢٠٠٠ قطعة مدفعية وهاون ولواء صواريخ تكتيكية ارض بقصف مركز لمدة ٥٣ دقيقة صانعة عملية تمهيد نيراني من اقوي عمليات التمهيد النيراني في التاريخ.

بدأت بعدها عمليات عبور مجموعات اقتناص الدبابات قناة السويس، لتدمير دبابات العدو ومنعها من التدخل في عمليات عبور القوات الرئيسية وعدم استخدام مصاطبها بالساتر الترابي علي الضفة الشرقية للقناة.

في الساعة الثانية وعشرين دقيقة اتمت المدفعية القصفة الأولي لمدة ١٥ دقيقة، وفي توقيت القصفة الثانية بدأت موجات العبور الأولي من المشاة في القوارب الخشبية والمطاطية.

ومع تدفق موجات العبور بفاصل ١٥ دقيقة لكل موجة وحتى الساعة الرابعة والنصف مساء تم عبور ٨ موجات من المشاة وأصبح لدى القوات المصرية على الشاطئ الشرقي للقناة خمسة رؤوس كباري.

ومع عبور موجات المشاة كانت قوات سلاح المهندسين تقوم بفتح ثغرات في الساتر الترابى لخط بارليف، وحين فتح الثغرات قامت وحدات الكباري بإنزالها وتركيبها في خلال من ٦-٩ ساعات.

وفى خلال الظلام أتمت عملية العبور حتى أكملت ٨٠ ألف مقاتل مشاة و ٨٠٠ دبابة ومدرعة ومئات المدافع.

نجحت مصر وسوريا في تحقيق النصر، حيث تم اختراق خط بارليف، خلال ست ساعات فقط من بداية المعركة وأوقعت القوات المصرية خسائر كبيرة في القوة الجوية الإسرائيلية، ومنعت القوات الإسرائيلية من استخدام أنابيب النابالم، حطمت مصر أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، في مرتفعات الجولان و سيناء، و أجبرت اسرائيل على التخلي عن العديد من أهدافها مع سورية و مصر، كما تم استرداد قناة السويس و جزء من سيناء في مصر، و القنيطرة في سورية.

خرجت رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير ووزير دفاعها موشيه ديان لزيارة القوات على الجبهة وقت الحرب

ذهلت القيادة الاسرائيلية من مستوي الجيش المصري وقالت وقتها "وكأننا نقاتل ضد الجيش الروسي".

وزير الدفاع موشيه ديان غير مستعد لقبول فكرة وقف النار، ويرى فيها نوعا من الاستسلام. ولكنه متردد في موضوع الخيار العسكري المفضل.

الأجواء العامة في القيادة العسكرية والسياسية متكدرة، فعندما عاد ديان في ٧ تشرين الأول من جولة في الجبهتين الشمالية والجنوبية، بدا كمن خرب عالمه، يتحدث عن إمكانية انسحاب في سيناء وضياع ذخائر حيوية، وكان لسان حاله يقول لجولدا: (أخطأت، نحن عرضة لكارثة، قد يكون هذا خراب البيت الثالث)

أما جولدا نفسها فقد ردت عليه بالمثل (إذا كان ديان محقا، فسأنتحر) [1]

---

[1] موقع "نتسيف" الإسرائيلي العبري